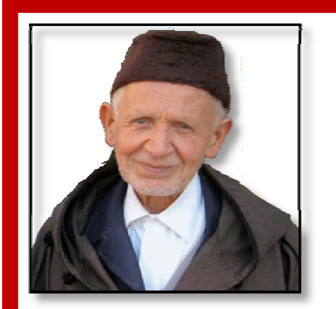




خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

19. العزّ والشّرف

في المحافظة على مبادئ الدين

23 ذو الحجة 1379هـ الموافق 17 جوان 1960م

الحمد لله الّذي يخلق الأمل في النّفوس بعد يأسها، ويجدّد العزائم بعد ضعفها وخمودها، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يحيي الأمم من جدي د بعد اضمحلالها وفنائها، ويبعث فيها اليقظة والتّحفّز إلى النّهوض لخدمة دينها وإحياء مجدها وتراثها. وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي أرسله الله رحمة للعالمين، وهاديًا ومرشدًا وإمامًا يقتدون به في دينهم ودنياهم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين ميّزهم الله على غيرهم بما أبدوا من بسالة في ميادين العزّ والشّرف، وبما اتّصفوا به من القوّة والهيبة، حتّى كانت ترتعد منهم فرائص خصومهم وأعدائهم.

أمّا بعد: فإنّ مبادئ دينكم هي المسلك الوحيد لخوض غمار حياتكم، وتجديد نهضتكم، وإحياء ما اندثر من تراثكم، فحافظوا على هذه الرّوح المعنويّة الّتي تهذّب نفوسكم، وتنير عقولكم، وتمسّكوا بهذا الدّين الّذي جعله الله لكم رحمة فيما بينكم، وخيرًا شاملًا لإسعاد فردكم ومجموعكم.

ونحن اليوم حينما ننظر إلى بعض القلوب الشّاردة، والأفكار الشّاذّة الّتي حادت عن السّنن الكونيّة، والأنظمة الحيويّة بما أصابها من الجهل، والفساد الأخلاقيّ، والضّعف المادّيّ، حتّى انهار كيانها، وتشتّت شملها، وانفصمت وحدتها، ولم نجد لها علاجًا ناجعًا، ودواء نافعًا سوى رجوعها إلى دينها، والسّهر على تفهّمه وخدمته، ونشر مبادئه العليا الّتي هي أعظم دستور حيويّ يسير البشر على منواله، ويتّجهون نحو مُثُله وأهدافه.

فإذا سارت هذه الأمّة نحو هذه الـخطّة فلا شكّ أنّها تتهذّب طباعها، وتتجدّد أفكارها، وتُـخلَق خلقًا جديدًا حتّى تصبح صالـحة للحياة، بل تصبح لـها السّيادة العليا، والكلمة النّافذة، والتّأثير الـمطلق على عقول الأمم الـمجاورة وغيرها.

وهذه الصّفات الّتي ستحرزها، وتتفوّق بها على غيرها، لـم تنلها صـدفة، ولـم توهـب لـها بـدون استحقاق، وإنّما نالتها بما لـها من الاستعداد الطبيعيّ والعمل الإيجابيّ، والغيرة على سمعتها ودينها.

وهذه الـميزات بدأت تظهر فعلًا فـي كثير من أفراد هذه الأمّة التي تّـمسّكت بقليل من مبادئ هـذا الدّين الذي أصبحنا نرى فـي ذلك ما يدهش العقول ويـحيّر الألباب.

ولكن هذا الـمركز العظيم الذي أحرزته هذه الأمّة، وأكسبها هذه السّمعة الطّيّبة، يـجب أن تـحافظ عليه وتعضّ عليه بالنّواجذ؛ لأنّه عزّ وشرف وفضيلة، وحياة ماجدة، لا تفنى معنويّاتها، ولا تزول آثارها.

فحافظوا على هذه الـمبادئ، كما تـحافظون على نفوسكم وأبنائكم أو أشدّ من ذلك، حتّى تكونوا مثالًا يُـحتذَى، ومنارًا لـهداية البشريّة، وعونًا لغيركم من أفراد الإنسانيّة.